عليه السلام المعجز الدال على صدقه في دعوى النبوة فكانه قال ان في اخبارك عن هذه الاشياء
من غير حضور ومشاهدة ولا تعلم من اهله دلالة ظاهرة على نبوتك لانه تعالى لا يطلع على
غيبه الا من ارتضى من رسول قوله لعل المراد به يعني انه تعالى لما بين قصة موسى ثم قال
لرسوله صلى الله عليه وسلم وما كنت بجانب الغربي ثم قال وما كنت ثاويا في اهل مدين ثم قال
وما كنت بجانب الطور للدلالة على انه عليه السلام لم يكن حاضرا في هذه المواضع التي جرى
فيها لموسى عليه السلام ما جرى من الاحوال العظيمة ثم اخبر بتلك الاحوال على ما جرت ووقعت
من غير ان يشاهدها ويتعلمها من احد ثبت به انه رسول بعثه الله تعالى وعرفه هذه
الاحوال رحمة من ربه وتفضلا منه عليه فوضع ان يكون المواضع المذكورة وما جرى فيها
من الاحوال اسم استعارة فاختار المصنف في وجه مغايرتها ان يكون المراد بالاول
حيث استنباءه في اثناء رجوعه من مدين الى مصر وبالثاني ما تقدم عليه من اقامته في
مدين مع شعيب وبالثالث وقت عطائه التوراة بمناجاته اذ جاء لميقات ربه مع السبعين
فكلمه ربه واعطاه الالواح وناداه ربه بقوله يا موسى خذ الكتاب بقوة وقد اشار
اولا بقوله او على الوحي اليه الى جواز ان يكون المراد بالاول حيث انزل التوراة عليه ويكون المراد
بالثالث حيث استنباءه في تلك المناجاة والله اعلم قوله متعلق بالفعل المحذوف اي
ولكن علمناك وارسلناك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وهم العرب على رجاء
تذكرهم واتعاظهم فان دعوة عيسى عليه السلام ان كانت مختصة ببني اسرائيل كون العرب
واقعة في فترة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اسماعيل عليه السلام وان كانت
العرب ايضا يكونون في فترة بينه وبين عيسى عليهما السلام فقوله ما اتاهم من نذير في موضع النصب على انه
صفة لقوما وما فيه نافية قوله لولا الاولى امتناعية لولا الامتناعية هي التي تدل على امتناع الجملة
الثانية لوجود الجملة الاولى والتحضيضية جوابها وهو محذوف ههنا وهو ما ارسلناك اليهم و
هي ههنا دلت على امتناع عدم الارسال لوجود قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم
على الله بعدم الارسال ربنا هلا ارسلت الينا رسولا الخ قوله ان تصيبهم في موضع رفع
بالابتداء قوله معمول للعطف على ما في خبر ان الا لولا اصابتهم مصيبة بسبب ما
قدمته ايديهم من الشرك والمعاصي فقولهم ربنا لولا ارسلت الخ ما ارسلناك يعني لم يحال
على ارسال الرسل ازاحة عللهم بهذا القول لما كان اكثر الاعمال تزاول بالايدي جعل كل عمل
معبرا عنه بانه كسب الايدي وان كان من اعمال القلوب وهذا من الاتساع في الكلام وجعل الاقل تابعا
للاكثر وعطف المعاصي على الكفر في قوله بسبب كفرهم ومعاصيهم اشارة الى ان الكفار كما يعذبون بترك الايمان

الايمان يعذبون بارتكاب ما يعلم حرمته بالدلائل العقلية من الكبائر والصغائر والفاء في قوله
فيقولوا عاطفة وفي قوله فنتبع فاء جواب لولا التحضيضية فانها انما اجيبت بالفاء لكونها
في حكم الامر من حيث ان الامر باعث على الفعل والباعث والمحضض من واد واحد والفاء يدخل
في جواب الامر فكذا في جواب ما في حكمه قوله معمول يقولوا اخبر بعد خبر لقوله والمعنى
وانه لا يصدر عنهم اه اي والمنبه على ذلك ان القول لا يصدر عنهم حتى يلجئهم العقوبة اليه والمقصود
الجواب عما يقال ما الفائدة في هذا التطويل وما يكفي ان يقال لولا ان يقولوا هذا العذر
لما ارسلناك وتقرير الجواب انه ارتكب هذا التطويل للدلالة على انهم لو لم يعاقبوا وقد عرفوا
بطلان دينهم لما قالوا ذلك القول بل انما يقولون ذلك القول اذا نالهم العقاب فيدل
على انهم لم يذكروا هذا العذر تأسفا على كفرهم بل لانهم ما اطاقوا العذاب وفيه تنبيه على استحكام
كفرهم ورسوخه فيهم قوله يعني ابناء جنسهم يعني ان الكلام مسوق بتوبيخ اهل مكة بانه
لما جاءهم الرسول المصدق بالكتاب المعجز مع ساير المعجزات اقترحوا من الايات
ما ظهر به عنادهم فقالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى فكانه تعالى قال لو عذبناهم قبل الارسال
لقالوا هلا ارسلت الينا رسولا ولما ارسلنا الى اهل مكة قالوا لولا اوتي الخ فقبل
البعثة يتعللون بشبهة وبعد البعثة باخرى فليس شأنهم الا التعنت والعناد ثم قيل في ضمن بيان
اقتراحهم هذا ليس لطلب اليقين لما كفروا بما اوتي موسى عليه السلام اولم يكفروا بما اوتي موسى
من قبل الظاهر ان يكون ضمير ولم يكفروا راجعا الى كفار مكة الا انهم لما لم يكفروا بما اوتي موسى
حيث لم يكونوا موجودين في عصره بل الذين كفروا به هم الذين في زمانه جعل ضمير لم يكفروا راجعا
الى ابناء جنس مكة وجعلهم مع كفار مكة بمنزلة جماعة واحدة من حيث اشتراكهم في التعنت والعناد
فلما كفر هؤلاء بما شاهدوه من ايات موسى فكفار مكة اولى بالكفر به لانهم مثل اولئك في العناد بل هم
اعتى والمضي وهو توبيخ للعرب بالقرآن على ما روى عن الحسن سحران تظاهرا على خديعة الناس وطرحهم
عن دين ابائهم باظهار هذه الايات قوله بتقدير مضاف اي هما ذوا سحرين وعلى هذا كان
ينبغي ان يقرأ سحر لكنه نعتي تجنيسا على التسلم قوله او اسناد تظاهرا الى فعلهما لما تعلق و
الظهور من الكتابين وعلى الاولين يكون تظاهرا مسندا الى نفس النبيين لان الضمير في قولهم
هما سحران راجع اليهما وعلى هذا يكون الضمير راجعا الى كتابيهما فيكون التظاهر مسندا الى الكتابين دلالة
على سبب اعجاز القرآن قوله تعالى قالوا انا بكل كافرون معطوف على قوله قالوا سحران لما اقترح
المشركون تعنتا وعنادا قولهم لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اجاب الله تعالى عن اقتراحهم
بقوله اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي من قبل محمد عليه السلام او من قبل هذا القرآن بين كيفية كفرهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)